درس التعبير كمهارة لغوية بين التعليم العالي و التعليم العام

إعداد الأستاذة: صفية بن زينة

مقدمة

تعد هذه المداخلة بمثابة تشجيع لما نصبو إليه من الوفاء للعربية بإنشاء أرضية خصبة لمواصلة المسيرة العلمية بدءا بتعليم الناشئة للتعبير كمهارة لغوية يكونها المجتمع و ينميها ، فهو إنجاز للتربية و التعليم وبحاجة إلى بعض الشروط ليسير في السبيل الإيجابي القويم ، و إلا كان المردود العملي ضعيفا ، فإتقان التعبير له دوافع نفسية تشعر المرء بالحماسة و الانفعا ل و الاهتمام ، فيكون لاستجاباته نتاج عملي محمود خصوصا إذا تم توزيع الدقائق التعبيرية بدقة على مراحل الدراسة مع اهتمام بالتدريب العملي و التعبير السليم ، حيث لا يحصر مداه في أقسام اللغة العربية أو الدراسات العليا لعلوم اللغة ، بل يجب أن يتعدى ذلك ليكون وسيلة لتقويم اللسان و تنمية البيان.

التعبير:لغة هو الإبانة و الإفصاح عما يجول في خاطر الإنسان من أفكار و مشاعر بحيث يفهمه الآخرون .

أما اصطلاحا : فهو العمل المدرسي المنهجي الذي يسير على وفق خطة متكاملة للوصول بالطالب إلى مستوى يمكنه من ترجمة أفكاره و مشاعره و أحاسيسه و مشاهداته و خبراته الحياتية مشافهة و كتابة : بلغة سليمة وفق نسق معين . [1]

و التعبير هو تدفق الكلام على المتكلم أو قلم الكاتب فيصور ما يحس به أو ما يفكر به أو ما يريد أن يسأل أو يستوضح عنه ، و التعبير إطار يكتنف خلاصة المقروء من فروع اللغة و آدابها و المعارف المختلفة [2] ، و يتم ذلك للمتكلم وفق لغته ،و أداته في ذلك اللغة ، فاللغة " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [3] ، و لم يخرج ابن خلدون لتعريفه للغة عن الإطار الذي حدده ابن جني كما تقدم ، يقول " اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تكون ملكة مقررة في العضو الفاعل لها و هو اللسان ، و هو في كل أمة بحسب

اصطلاحاتهم[4] ، فاللغة هي أداة الفهم و التركيب و التحليل و التفكير و ظيفتها الحفاظ على الرابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع .

أهمية التعبير : يرى اللغويون أن الهدف النهائي من تدريس فروع اللغة المختلفة هو الوصول إلى تمكين الطالب على التعبير بطلاقة و سلامة لذلك فإن للتعبير أهمية كبيرة في حياة الفرد ، و كذلك في حياة المجتمع ، و يمكن حصر أهميته بالنقاط الآتية :

1 –التعبير وسيلة لاتصال الفرد بغيره على نطاق واسع .

2 – يساعد التعبير في حل مشكلات الفرد ، عن طريق ما يتبادله من الآراء وفشله في ذلك يؤدي إلى فقدان الثقة و تأخر النمو و توسيع المشاكل .

3 – التعبير أداة تعليمية / عليمة ، لذلك فإن عدم الدقة يؤدي إلى الإخفاق في تحقيق الأهداف التي ستأتي عليها أو أنه سيؤدي إلى عكس المطلوب ، و الدقة تؤكد نجاح الكفاءة التعليمية / التعليمة و كذلك المعلم و بقية شرائح المجتمع التي تحتاج إلى دقة التعبير .

4 – كونه أداة تعليمية / تعليمة فإنه إذن غاية في دراسة اللغة العربية، بينما الفروع الأخرى وسائل مساعدة كالقراءة و الخط و الإملاء و النصوص و المحفوظات و القواعد، و هي مساعدة لكونها تسهم في تمكين الطالب على التعبير الواضح السليم.

5 – للتعبير فوق ذلك وظيفته التقويمية، فهو يختبر مهارات الطالب في استعمال النحو و الخط و الإملاء و تسلسل الأفكار و الأساليب.

أقسام التعبير : يقسم التعبير من حيث الموضوع إلى:

1 – تعبير وظيفي: وهو الذي يستعمل للأغراض الوظيفية و الحاجات اليومية، كتعبير الإرشادات و التعليمات و النشرات و كذلك في كتابة الاستمارات و الرسائل الرسمية كطلبات التعيين أو الطلبات الوظيفية الأخرى ، و كذلك الإعلانات .

2 – تعبير إبداعي، يعبر فيه الكاتب عن أفكاره و مشاعره و آرائه و خواطره النفسية، و يرى ذلك في القصص و المسرحيات و التمثيليات و كذلك في كتابات السير الخاصة

بالشخصيات و المقالات التي نراها في الصحف و المجلات أو في كتب و مقالات النقد أو ما شابه ذلك.

أما الحديث عن التعبير في الأداء فهو قسمان:

أ – **التعبير الشفوي** : فهو يعكس التلقائية و الطلاقة من غير تكلف فالتعبير عن النفس مثلا أمر ذاتي عند الطفل ، يحبه و يميل إليه ، و على المعلم أن يشجع عليه و يدفع التلاميذ إلى الكلام و التعبير عما تجيش به أنفسهم من الطفولة حتى يتم للطالب ذلك بصورة واضحة و طلاقة طبيعية في سن متقدمة من التعليم .

و يهدف التعبير الشفوي إلى :

1 – تطوير وعي الطفل بالكلمات الشفوية كوحدات لغوية .

2 – إثراء ثروته اللفظية و الشفوية .

3 – تمكينه من تشكيل الجمل و تركيبها .

4 – تنمية قدرته على تنظيم أفكاره في وحدات لغوية .

5 – تحسين هجائه و نطقه .

6 – استخدامه للتعبير القصص المسلي [3]

و عندما يكبر الطفل أكثر وأكثر فإن أهداف التعبير الشفوية تتغير لتصبح:

1 – تنمية آداب المحادثة .

2 – التحضير لعقد ندوة و إدارتها ...

3 – القدرة على المخاطبة أو التحدث أمام زملائه .

4 – القدرة على قص القصص و الحكايات .

5 – القدرة على إعطاء التعليمات و التوجيهات .

6 – القدرة على عرض التقارير عن أعمال قام بها .

7 – القدرة على مجالسة الناس و مجاملتهم .

8 – القدرة على عرض الأفكار بطريقة منطقية [4]

ب – التعبير الكتابي / التحريري

وهو ما يدونه الطلبة في دفاتر التعبير من موضوعات ، وهو يأتي بعد التعبير الشفهي ويبدأ الطالب بممارسة هذا النوع من التعبير عندما يشتد عوده و تتكامل مهارته اليدوية على التعبير عما في نفسه ، و يبدأ التعبير مع الطالب بالتدرج ، فهو قد يبدأ بإكمال جمل ناقصة أو تدوين أفكار تعرف عليها في أناشيده أو تكملة قصة سبق أن اطلع عليها أو تأليف قصة من خياله .

و يأخذ التعبير التحريري في المرحلة الأساسية العلي ا شكل كتابة موضوعات محددة يختارها الطالب أو المعلم ، و مع ذلك يستطيع المعلم أن يجمع التعبيرين الشفوي و التحريري في درس واحد ، فقد يناقش الموضوع بطريقة شفوية ثم يطلب المعلم من طلابه كتابة هذا الموضوع فيما بعد .

و لا تقل أهمية التعبير التحريري عن أهمية التعبير الشفوي ، بل إن التعبير الكتابي من أكثر هموم معلمي اللغة العربية ، فهم يعانون كثيرا من تعليم طلابهم الكتابة الصحيحة الواضحة بأسلوب صحيح يكشف عن المعاني المقصودة .

إن مجالات التعبير الكتابي كثيرة بعضها يجده الطالب في المدرسة ، و بعضها تزخر به الحياة و تزدحم في أذهان الطلاب ، من هذه المجالات كتابة الرسائل و المذكرات و التقارير و الملخصات و شرح بعض الأبيات الشعرية و نثرها و إعداد الكلمات و كتابة محاضر الجلسات و الاجتماعات و تحويل القصة إلى حوار تمثيلي و الإجابة عن أسئلة الامتحانات [5].

أهداف التعبير الكتابي:

ومعظم الأهداف المذكورة في التعبير الشفوي هي الأهداف نفسها التي يرمي إليها التعبير الكتابي، و يضاف إليها:

1- تدريب الطلبة على الكتابة بوضوح و تركيز و سيطرة.

2- التعبير الكتابي وسيلة اتصال بين الفرد وغيره ممن تفصله عنهم مسافات كبيرة.

3- تحقيق آدابه الكتابية ، و ترتيب الموضوع و الاهتمام بالخط و علامات الترقيم .

4- تنمية قدرة المتعلم على التعبير الوظيفي .

5- تنمية قدرة المتعلم على التعبير الإبداعي .

الأسس التي يستند إليها التعبير:

يعتمد التعبير بقسميه على أسس ثلاثة مهمة ينبغي مراعاتها و هي:

1- الأساس النفسي:

أ – و يمثل ميل الطالب للحديث و التعبير عما في نفسه، و يمكن للمعلم أن يستثمر ذلك الوضع لتشجيع الطالب عليه.

ب- و يميل الطالب أيضا للتعبير عن الأشياء الملموسة ، لذلك فإن المعلم يتمكن أن يستعين بالمحسوسات من النماذج كالصور .

ج- و يحتاج الطالب إلى تحفيز عقله و التأثير في الانفعالات و الحركات لتبيان ما في نفوسهم فيقوم المعلم بذلك التحفيز و التأثير.

د- و يحتاج الطالب إلى مراعاة سنه و عقله ، فهذا يعبر تعبيرا غير الذي يعبر عنه ذاك ، فعلى المعلم أن يراعي ذلك ، و ذلك بمحاولة التقرب إلى التعابير التي تنسجم مع أعمارهم ليكون قدوة لهم ، على أن يكلمهم بلغة عربية سليمة .

2 – الأساس التربوي : وذلك باتباع النقاط التالية:

أ – توفير الحرية الكاملة للتلميذ، لاختيار الموضوع الذي يعرض فيه أفكاره ويبين فيها عباراته.

ب – أن يجعل المعلم حصص اللغة العربية بكل فروعها مجالا خصبا للتعبير .

ج – أن يكون التلميذ عارفا بالموضوعات الصعبة المبهمة ، لأن معرفة الطالب بالموضوع يساعده على التعبير الجيد فيه .

3- الأساس اللغوي:

و يتعلق الأساس اللغوي بمفردات اللغة التي يعرفها التلميذ ، و أن التعبير بقسميه يتأثر باللهجة المحلية التي يتكلمها التلميذ ، لذلك :

أ – على المعلم أن يزود الطلبة بالقصص و القصائد و الأناشيد التي تزيد من ثروته اللغوية، ويمنحهم التعبير فرصة التغلب على اللهجات العامية.

ب – على المعلم أن يبذل جهدا واسعا في المجال اللغوي لأن الطالب يمثل صفحة بيضاء يلتقط الجديد من الألفاظ و يخزن معانيها في ذهنه.

و لابد أن يتعلق التعبير لدى الطالب في المعلم نفسه، فقلة ثقافته و اعوجاج لسانه وسوء شخصيته و سلوكه لن تفيد الطالب في توسيع دائرة المعارف. لذلك فكلما ازدادت ثقافة المعلم و علمه فإن التأثير في الطالب سيزداد قطعا ، زيادة على حبه للغة العربية و فروعها حسبما يظهر عليه من خلال تحمسه و كثرة استشهاداته اللغوية و النحوية و غيرها .

أما بالنسبة للمنهج، فيجب أن يتسم بالشمولية و التكاملية، و أن تتعلق المواد الدراسية ببعضها ، أي أن تخدم كل مادة منها المادة الأخرى ، و يكون استخدام المعلم للمنهج دورا في تطوير التعبير أو كل مادة دراسية أخرى . فقد يؤدي دورا ناجحا في الاختيار و الانتقاء لما ينفع تلاميذه ، و أن يعرف متى تصبح النتيجة سلبية فيتوقف عندها مما يعني أن المنهج لابد أن يراعي هذه النقطة و غيرها .

<u>خطوات تدريس التعبير:</u>

خطوات تدريس التعبير الشفوي و الحر

أ – **التمهيد** : يكون الحديث قصيرا أو بأسئلة محددة يوحي بها الموضوع في التعبير الشفوي و يتضمن حلولا لتلك الأسئلة ، أو أن يكون بأخبارهم أنه سيقص عليهم قصة ، أما في التعبير الحر ، فيقوم المعلم بشرح ما يجب عليهم عمله ، و مساعدتهم في اختيار الموضوع أو الموضوعات بعد تحديد مبادئ الاختيار لهم مثل الأخبار أو المشاهدات أو الحوادث و المشكلات الاجتماعية اليومية و الرحلات و غير ذلك .

ب – **في التعبير الشفوي:** يقوم المعلم بإلقاء الموضوع أو القصة بتأن ووضوح و الحرص على شد انتباه التلاميذ عن طريق براعة الإلقاء، أما في التعبير الحر فإن المعلم يسمح للطالب أن يتحدث عن موضوعه و حث الطلبة على الاستماع إليه و إبلاغه بملاحظاتهم .

ج– يقوم المعلم بانتقاء أسئلة متسلسلة حول الموضوع أو القصة لتدريب الطلاب على تنويع الإجابات ، أما في التعبير الحر فيقوم تلامذته بإلقاء الأسئلة على زميلهم ، و قد

يكون المعلم هو السائل أي أنه يشترك مع الطلبة بتوجيه الأسئلة ثم يدع تلميذا آخر للحديث عن الموضوع و هكذا . إن هذه الخطوة مهمة جدا لأنها تنمي قدرات التلاميذ و تدربهم من الناحية اللغوية على فن السؤال و الجواب .

د – أن يقوم الطلبة باختيار عناوين للموضوع أو القصة، يناقشهم فيها المعلم و يكتبها على السبورة ليقوم المعلم و التلاميذ باختيار أقرب العناوين الملائمة للموضوع.

هـ – في النهاية يقوم الطلبة بتلخيص المادة أو القصة و يتم ذلك بتوجيه المعلم لتحقيق أهداف الدرس في تحسين أسلوب التعبير عندهم.

و في النهاية فإن دور المعلم في تدريس التعبير الشفوي يكون رائدا، أما في تدريس التعبير الحر فإن الدور الرائد يكون للتلميذ بمراقبة و إرشاد المعلم.

خطوات تدريس التعبير التحريري / الكتابي :

التعبير التحريري لا يستغني عن التعبير الشفوي، فقد يقوم المعلم بتقديم القسمين معا لتقوية كفاءة الطالب و قدرته على الأداء الجيد، لذلك سنقوم بتقسيم الموضوع حسب الصفوف التي يصلح معها، و من ذلك:

أولا: في الصفين الأول و الثاني الأساسيين:

يقتصر التدريب في هذين الصفين على التعبير الشفوي فقط .

ثانيا: يختار المعلم موضوعات المحادثة من مشاهدات الأطفال في البيت و الشارع و المدرسة، و الحفلات و الزيارات و الرحلات و الهدايا و الطيور و الحيوانات و أدوات الطعام ووسائل الانتقال و غير ذلك.

ثالثا : في الصفين يبتدئ المعلم بتدريب الطلبة على التعبير الشفوي و الكتابي .

أ – ففي التعبير الشفوي يتبع أسلوب الصفين السابقين مع التوسع في الموضوعات لاتساع أفق الطلبة وازدياد المقدرة اللغوية عندهم.

ب – يبدأ المعلم بتعليم الطلبة على مهارة التعبير الكتابي بالطرق التالية:

1 – استعمال الكلمات في جمل تام .

2 – تكمل جمل أو جملة ناقصة بأي كلمة ملائمة من عنده.

3 – الإجابة عن أسئلة عامة متنوعة .

4 – ترتيب موضوع أو قصة تعرض أجزاؤها على الطلبة بصورة غير مرتبة.

5 – التعبير عن صور تعرض عليهم .

6 – ترتيب جمل ناقصة تقابلها جمل متكاملة مثل: في الصيف يشتد الحر و في الشتاء يشتد.....

7 – الطلب من التلاميذ أن يصوغوا جملا من أعمال يقومون بها أو عن أشياء يشاهدونها.

8 – تكوين أسئلة عن موضوعات مختلفات تعرض عليهم أو يشاهدونها.

ثالثا: في الصفين الخامس و السادس الأساسيين:

يقوم المعلم بتعليم التعبيرين الشفوي و التحريري أيضا على أن تكون بمستوى الطلبة وأن تكون الموضوعات الخاصة بالتعبير الشفوي مواضيع محسوسة و غير معنوية لأن المعنوية تكون بعيدة عن سنهم.

أما في الموضوعات الكتابية ، فيقوم المعلم بما يلي :

1 – تدريب الطلبة على الإجابة عن أسئلة حول موضوع المقروء على أن يراعي في ذلك عدم إجهاد الطلبة في الأسئلة.

2 – تلخيص الموضوعات التي يسمعونها من المعلم أو من أية جهة .أو رواية قصة ناقصة و يطلب منهم إكمالها كل بأسلوبه .

3 – تأليف قصة تستخدم فيها مفردات و تراكيب مستخدمة أو مقروءة من قبل الطلبة، و الاهتمام بخيال الطلبة هنا.

4 – كتابة موضوع وصفي لبعض الأشياء أو الأعمال التي يختارون الكتابة فيها بحرية.

طريقة تدريس التعبير في المراحل الأساسية المتقدمة :

يكون التلميذ قد ارتفع مستواه قليلا و أصبح يعي الكثير من الأمور و يقوى على التفكير و الخيال و قد صارت له ثروة لغوية لا بأس بها ، و هنا يجب تدريبه على المهارات الكتابية ، و على المعلم أن يضع خططا لدرس التعبير ، يختار فيها

موضوعات ملائمة لميولهم و لفهمهم ، حيث لابد أن يشعر التلميذ أنه حر في التعبير عما يوافقه من الأمور .

و يمكن للمعلم أن يطلب من التلاميذ التعبير شفويا، لأن التنمية يجب أن تكون في كل المجالات الكتابية و الشفوية و الحرة.

تقويم التعبير أو التصحيح:

إن عملية التقويم في التعبير أو التصحيح أمر مرهق ، لكنه مهم جدا و يجب أن يولي الاهتمام الكبير من المعلمين ،و يجب ألا يكتفي المعلم فيها بالتصحيح التقليدي الذي ينبه فيه على الخطأ اللغوي أو النحوي أو الفكري ، و الذي هو تغذية راجعة للتلميذ ، حيث أن على المعلم أيضا أن يراعي أمورا منها .

أ – الوضوح الشامل للتصحيح، لا إكثار التصحيح للأخطاء لأن ذلك يسبب الإحباط عند الطلاب.

ب – يجب أن يهتم المعلم بتدريب الطلاب و يمرنهم على التعبير، و أن يتجاوز بعض الأخطاء في العبارات، لأن الجودة في التمرين.

ج – أن يجمع أخطاء الطلبة عموما في ورقة مدونة، يطلعهم عليها ليقو موا بالتصحيح الذاتي بعد مقارنتهم للإجابة النموذجية.

د – أن يترك المعلم وضع العلامات للطلاب في التعبير، و أن يترك الدرجة النهائية إلى فترة متأخرة لتشجيع الطلبة على تحسين أساليبهم و معالجة أخطائهم.

هـ – يقوم المعلم بتوزيع الدرجة أو العلامة على الناحي ة اللغوية و الأسلوب و الناحية الفكرية ، لأن التعبير يتكون منها جميعا و عدم الاقتصار على الناحية اللغوية لأن التعبير عملية دائمة تكمن في دروس اللغة العربية كلها .

و بالتالي يستطيع الجهد الأصيل المخلص الواعي أن يسهم في هذا الميدان ، إذا ما رجع إلى تشخيص الداء و البحث عن الدواء في واقع التعليم العالي ، ومن خلال القدرات التي تمثل المهارة اللغوية ، حيث يقوم الطلبة عامة و المهيئون لتدريس العربية و البحث في علومها خاصة حتى تكون نقطة الانطلاق ، ويكون بدء العمل لرعاية الملكة اللغوية و توجيهها نحو الكفاية و الصلاح بتقديم النمو السليم و العلاج

القويم و يكون ذلك بالقيام على المستوى الجامعي داخل المناخ اللغوي الفصيح "
فالمعروف عند المربين أن اللغة ظاهرة اجتماعية لا تتجلى في الفرد إلا إذا كان يعايش مجموعة من الناس متجانسة التعبير و الأداء اللغوي [8] ، و هذا يعني أن تكوين القدرات التعبيرية و توجيهها نحو الكفاية و المهارة يقتضيان بيئة تتقارب فيها صور الأصوات و الصيغ و التراكيب ، إن لم تتوحد فالمناخ السليم يتفرع عنه إعداد نماذج تربوية تعليمية تكون القدوة الصالحة و تمثل اللغة الفصيحة في قاعات المدارس والمعاهد و الجامعات ، لتنقل إلى الطلاب الأساليب القويمة بوضوح و سلاسة و بساطة تناسب المستويات الدراسية و تتابع في ذلك في ألسنة الناشئة و أقلامهم و استجاباتهم ونتاجهم الفكري و الفني ، تطبع فيها بصمات الفصاحة و الصفاء باستخدام ألفاظ وتراكيب سليمة و بذلك تكون نقلة ناجحة و حلقة وصل بين التعليم العالي والتعليم العام .

الهوامش:

1- الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية ، طه علي حسين الديلمي ، دار الشروق ، عمان ، 2003، ص200 .

2- الموجز في أساليب تدريس اللغة العربية ، سميح أبو مغلي ، المؤسسة القومية للتربية ، عمان ، 1976. ص 51.

3- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق علي النجار ، المكتبة العلمية ، دت ، ص 33

4- المقدمة، ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، ط1، 2003، ص 565.

5- منهج التربية في التصور الإسلامي ، علي مدكور ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2 ، 2002 ، ص 94.

6- المرجع السابق ص93-95.

7- الطرائق العلمية في تدريس اللغة العربية ، طه علي حسين الديلمي ، ص 203 .

8- المهارات اللغوية و عروبة اللسان ، فخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،ط1، 1999، ص 77.